

تاريخ الشيخ مالك بن دينار وأهمية المجمع الإسلامي باسمه

سيد عبد الرحمن العيدروس الأزهري
رئيس مجمع مالك بن دينار الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين.

كان المهرجان الكبير المنعقد في
تاريخ ١٤ - ١٥ - ١٦ / يناير / ١٩٩٤
بمناسبة إكمال الخطة الخمسية
لمؤسسة مجمع الشيخ مالك بن دينار
الإسلامي بمديرية تريشور - الهند،
حدثاً رائعاً في هذه المنطقة التي
حكمها الإنجليز قرابة مائتي سنة بعد
استشهاد الحاكم المسلم السلطان تاج
الدين ديبو رحمه الله.

وسلب المعتدون الطفافة الأجانب
(برتغال أولاً ثم الإفرنج وأخيراً
الإنجليز) الذين حكموا الهند هذه المدة
الطويلة أموال المسلمين وأخرجوهم
من مناصبهم ممن نجوا من القتل
والغارات، واستولوا على مقدساتهم من
المعالم الإسلامية، ودمروا المساجد
والمكاتب والآثار القيمة والتحف
النادرة حتى صارت في ذمة التاريخ.

وصار المسلمون الذين كانوا
أعضاء مرموقين فقراء أذلاء، متشتتين
في القرى وسفوح الجبال أقلية ضعفاء،
رعاة وعمالاً تحت نير الخدمة
للاقطاعيين، ولم يستطيعوا النهوض
من أوضاعهم السيئة والجهل الذريع.
ولم يبق لأهالي منطقة ترشور ذاقوا

مرارة الهوان والذلة والتخلف أكثر من
أي مناطق أخرى في كيرالا حيث
جعلوها مقراً للدعاية التبشيرية
(التنصيرية) وبنوا كنائس فخمة
وملاجئ الأيتام والمستشفيات
والمدارس بتعداد كثير من أعمال
خلافة تجذب الفقراء والمساكين إلى
حوزتهم يعتنقون بها الدين المسيحي
وصارت وكراً للخداع والمكر والتشكيك
في عقائد المسلمين والناشئين حتى
كانت أكبر منطقة للتبشيرية في
الشرق بعد فلبين بأعمالهم البراقة في
الشكل والمظاهر.

واستمرت هذه الحالة المخزية
حتى بعد نيل الإستقلال وبعد ما ساد
الرخاء والتقدم في أكثر مقاطعات
كيرالا وانعمت بأعمال دينية مثل بناء
مساجد على الطراز الحديث ودور
التعليم في مختلف المراحل وملاجئ
الأيتام والمساكين بعون كريم ومساعدة
قيمة قدمها السادة العرب في الخليج
العربي، ولا يزالون يغمرونهم بمثل هذا
البر والإحسان لانهاض اخوانهم في
العقيدة والدين الساكنين ببلاد يحكمها
غير المسلمين - جزاهم الله.

ولإزالة هذه الحالة المخزية
المؤلمة اجتمع أعيان البلاد في قرى
مديرية ترشور - التي تضم حوالي
خمسمائة قرية - وكونوا لجنة خاصة
لتأسيس مجمع كبير يحتوي عدداً من
المشاريع المهمة الدينية وبدعاء مؤثر
من الشيخ المعمر أستاذ الأساتذة أحمد

ميسليار كنيات، الذي توفي في العام المنصرم بعد عمر طويل وخدمات دينية جلية رحمه الله رحمة واسعة.

وفي سنة (١٩٨٧) فتحت أولى وحدات المشاريع المنوية ، وهي دراسة تحفيظ القرآن الكريم بمساعدة مالية من مشروع تحفيظ القرآن الكريم لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة - حفظه الله - في غرفة متواضعة بنيت مؤقتاً، وذلك في شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

حضر في هذه المناسبة المباركة مندوب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بأبوظبي وألقى المندوب خطبة قيمة عن فضل حفظ القرآن والإهتمام بتعليمه في حشد كبير وجمع غفير من المسلمين وحضور أعيان الدولة والوزراء، حتى استغرب بعض الحاضرين، وقال انه لم ير حشداً كبيراً مثل هذا الحشد الا في موسم الحج في مكة المكرمة، كما نرى هذه الظاهرة الغريبة الجميلة والحشد الوفير في معظم الحفلات الدينية يحضر فيها السادة العرب يعرف به غير المسلمين قوة الإسلام وتعلق المسلمين بدينهم القويم تعلقاً شديداً، وكان فضل الله سبحانه عظيماً حيث استطعنا بدعم مالي من بعض السادة العرب أهل الجود والكرم جزاهم الله خير الجزاء على إنجاز عدد من المشاريع المهمة لمجمع الشيخ مالك بن دينار في المحافظات الخمسة بمنطقة تريسور في مدة يسيرة لا تزيد عن خمس سنوات. وأقيم في هذه المناسبة مهرجان ثقافي عظيم منبثق عن المهرجان الكبير استمرت ثلاثة أيام في أنواع من النشاطات النافعة، ألقى فيه العلماء ورجال التربية خطباً قيمة في مختلف الموضوعات المفيدة،

ووزعت منشورات وكتيبات عن محاسن الإسلام وعالمية أحكام الشريعة الإسلامية وعن معجزات القرآن الخالدة، وعن سيرة سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعن حياة بعض الدعاة الأوائل مثل الشيخ مالك بن دينار الذي حمل راية التوحيد ناشراً محاسن ديننا الحنيف الى أقصى المعمورات، كما وزعت شهادة التخرج للطلبة الحفاظ الذين كملوا حفظ القرآن الكريم في المدة المقررة (ثلاث سنوات) وهم ٥٢ طالباً.

وكان هذا المهرجان والإجتماع العظيم حدثاً تاريخياً في هذه المنطقة، ولأول مرة يرى الشعب مهرجاناً اسلامياً في هذه الناحية المنعزلة غير المهتمة بمثل هذا الحجم الكبير وجمع غفير نشرها جميع الجرائد المحلية ووسائل الإعلام وبمساعدة الحكومة مشكورة.

وقررنا بهذه المناسبة الفريدة بنوعها إصدار مجلة تذكارية تحتوي عدة لغات سائدة في ولاية كيرالا عن تاريخ الشيخ مالك ، وعن أعماله الجلية في نشر دعوة الإسلام وأثارها ونشاط المجمع الذي سمي باسم هذا الداعية الكبير - رحمه الله.

ولكن حدث في البلاد توتر شديد ومرت فيها ظروف قاسية عاقت عن إخراجها في الوقت المقرر - مع أسف بالغ.

والسؤال هنا من هذا الشيخ المسمى بمالك بن دينار الذي نشر الإسلام في ربوع الهند ؟ وهل هناك سبب ملحوظ لاختيار اسم الشيخ مالك لهذه المؤسسة ؟ : تاريخ ارتباط الشيخ مالك بمليبار يرتبط تاريخ الشيخ مالك بن دينار رضي الله عنه وشهرته بنشر الإسلام في ربوع الهند بعلاقته بالملك الحاكم يلا مليبار التي تطل على البحر الغربي من الناحية الغربية الممتدة من قرب كوا (GOA) شمالاً الى رأس كماري (KANYAKUMARI) جنوباً الساحل الطويل لشبه القارة الهندية في الجنوب الغربي حوالي ٨٠٠ كيلو متر.

والحديث عن ملك بلاد مليبار نحتاج الى ذكر الرابطة القوية بين العرب وبين بلاد مليبار وحكامها ولو تنفاسيرا منها

وكانت رابطة التجارة جارية بين مليبار والبلاد العربية منذ القدم كما ذكره المؤرخون بدلائل قوية حيث لا يشوبها الشك ولا نظرها الاوهام والظنون

ومن هذه الرابطة التجارية دخل الى مليبار كل الادبان السماوية وعرفها الشعب المليباري في اوائل امرها ودخل فيها اليهودية واستوطنتها افراد من اليهود وكونوا جالية فيها لكن دين اليهودية لم ينتشر لانهم ضنوا بدينهم واحتكروه بين ابناءهم وافرادهم الخاصة اعتقادا فاسدا منهم انهم شعب الله المختار وازال الله انزل التوراة لهم لغيرهم وانهم احبوا الله وخاصته لهذا لم يتجاوز دينهم الى الشعب الهندي وكانت لهم حكومة خاصة في ضمن الحكومات كما فعلوا في كل بلد نزلوا فيه وتوجد الى الآن بيوتات كثيرة من اليهود في جنوب كيرالا ومدينة كوشى وان كان اكثرهم غادروا الى الارض المحتلة بعد ما كون اليهود حكومة مختصة من ارض فلسطين وشعبها العربي بمعاونة الدول العظمى لكنهم ذاقوا مرارة الذلة والخوان ووجدوا التفرقة العرقية من اليهود الذين هاجروا من الغرب فاضطر بعضهم للرجوع وفضلوا البقاء في ديار مليبار.

وكما دخل اليهودية الى مليبار في اول دعوتها دخل اليها المسيحية حملها اليها احد الخوازيين لعيسى عليه السلام وتوجد قرية بالايور في كيرالا كنيسة أثرية يعتقد النصارى أن بانها حوارى من حوارى نبي الله عيسى عليه السلام توماسليها الذى اغتيل في ناحية من نواحي شرقي مليبار في ظروف غامضة خفية وقبره مشهور فيها.

كذلك دخل في مليبار الدين الاسلامى في فجر تاريخه وعرفه الشعب عنه وان لم ينتشر بشكل واضح الا بعد ما قام بالدعوة الاسلامية الشيخ مالك بن دينار رضى الله عنه

معرفة أهل الهند عن الإسلام في أول عهده

قال المؤرخ الكبير بزرگ بن شهريار صاحب كتاب عجائب الهند والمؤرخ الهندي المشهور اكبر شاه وغيرهما من المؤرخين الدلائل القوية على أن الناس في الهند عرفوا عن الاسلام في اول عهده وذكر بزرگ بن شهريار في عجائب الهند قصة الوفد الهندي الذين سافروا الى المدينة المنورة للمعرفة عن الدين الجديد وصاحبه الذى سمعوا من تجار العرب عنه وعن معجزاته الباهرة، وخاصة عن اشتقاق القمر الذى ذكر عنه المحدثون مثل البيهقي وابن كثير وأمثالهما أنه بلغ حد التواتر حيث اشتهر في أيامه كما في اصطلاح المحدثين، ولعلم حقيقته عن كتب واختاروا طريقا ومزارعا من مسالك الهند الصعبة الى البلاد العربية ولم يصلوا اليها الا بعد مدة مضت في السفر القاسى توفي فيها الرسول عليه الصلاة والسلام والخليفة الاول ابوبكر الصديق رضى عنه ووصلوا ايام خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

وفي رجوع هذا الوفد مات رئيسه في قرية مكران الواقعة الآن في جمهورية باكستان، وذكر أكبر شاه المؤرخ في كتابه باللغة الأردية "آيينه حقيقه" نامہ مدى ما وصل نفوذ الاسلام بالهند والمعرفة عنه في زمن مبكر حتى قال ان بعض الصحابة الاجلاء جاؤوا الى الهند وماتوا فيها كما ذكر مواقع قبور بعض الصحابة وذكر بعض المؤرخين أن الصحابي الجليل مغيرة بن شعبه جاء الى مليبار وعرف المليباريون عنه رضي الله عنه محاسن الاسلام لكن الاسلام لم ينتشر الا بواسطة الشيخ مالك بن دينار كما ذكرت سابقا

قال الشيخ زين الدين المعبري المليباري (صاحب الكتاب الجليل "فتح المعين المشهور في الفقه الشافعي") في كتابه "تحفة المجاهدين" ان الملوك الهنود كمن كانوا يعاملون المسلمين العرب برفق وتسامح لان كثيرا من مدنها كانت تستمد الرواج والرغد بل يستمر وجودها من وجود تجار العرب فيها.

وقد حاز ملوك كاليكوت من مدن مليبار بالهند وتجار كازمندل منها على ثروات طائلة من التجارة العربية

كبرالا (خير الله) أول مقر للدعوة الاسلامية

ومن منذ انتف السير عن علاقات العرب بالهند ومن نزوح بعض منهم اليها واستيطان بعض القبائل في ساحل مليبار نعلم نفوذ العرب في تلك البلاد من قديم الزمان

وتدل الوثائق التاريخية ان مليبار التي سماها العرب خير الله ثم حورت بتحريف قليل وسميت كبرالا اول مقر للدين الاسلامي في شبه القارة الهندية

حمل مشعله التجار الوافدون من البلاد العربية منذ فجر الاسلام لكنه لم ينتشر انتشارا واسعا الا بعد اعتناق الاسلام ملكها الهندوكي شيرمان برومال وابن اخته الملك محمد علي الذين يتصل بهما تاريخ دخول الشيخ مالك بن دينار الى الهند ولا اريد أن اسرد وانقل ما قاله المؤرخون في علاقات العرب مع الهند ومليبار الا القدر الذي أصل به الى موضوعي في هذا المقال وهو تاريخ الشيخ مالك بن دينار ودعوته الاسلامية في الهند

معرفة ملك مليبار الهندوكي عن الاسلام

اختلط على بعض المؤرخين تاريخ الشيخ مالك بن دينار من الرواد الذين حملوا راية الاسلام الى اقصى المعمورة ونشر مبادئه في الهند من طريق بلاد مليبار مع تاريخ مالك بن دينار الذي عاش في القرن الثاني الهجري بسبب توافق اسمها واسم والدتهما وورد ذكر الثاني في كتب التصوف واشادت بأعماله الطيبة النبيلة طبقات الصوفيين وانزل عن العلاقات المادية متبلا للعبادة وداعيا الى الله وله تاريخ مجيد ونصائح مؤثرة وموعظة موروثية في الزهد والسلوك ووصايا دينية قيمة في كتب هذا الفن وكان من رواد الصوفيين الصادقين السلفيين ومن الزهاد الصالحين الصافيين توفي في البصرة عام مائة وواحد وثلاثين هجري رحمه الله.

واما الاول فلم نجد لحياته الاولية تاريخا موثوقا الا تاريخ اتصاله بالملك المليباري الذي دخل في الاسلام وسافر الى البلاد العربية وتوطدت الصلة بينهما

حتى حصل بينهما المصاهرة بزواج الملك من أخته ثم
مجيئه الى الهند داعيا الى الله ومعه رفاقه الاربعون من
عائلته وغيرهما وخدمته الجليلة الباقية فيها

كما اختلط تاريخ هذين العلمين البارزين من
اعلام الاسلام اختلط على المؤرخين تاريخ الملكين
الهندوكيين بانابرومال وشيرمان برومال من أسرة برومال
التي حكمت البلاد المليارية عدة قرون واستمرت
حكومة هذه الاسرة المالكة الى وقت متأخر حتى سلبها
الانجليز بالخداع والمكر والوعد المكذوب أحيانا
والقوة والجبر أحيانا أخرى كما عمل مع الحكام الهنود
الآخرين على فلسفتهم المعروفة (فرق تسد) حتى استولوا
على جميع ممالك الهند وحكومتها

اختلط ان ايها دخل في الاسلام اولاً وبأيها
انقر الشيخ مالك وكان هذا الاتصال سبباً لقيامه بالدعوة
الاسلامية في مليار بالهند

الملك الذي اعتنق الاسلام بسبب رؤية انشقاق
القمر الذي وقع في اوائل الدعوة الاسلامية في حياة
رسولنا الاعظم في العهد المكي

ولاً هذه المعجزة العظيمة التي وقعت في
مكة المكرمة دليلاً على صدق دعواه كما طلبها قرش
ذكرها اصحاب السير وايضا المحدثون ذكرها الحاكم
والذهبي وابن كثير وغيرهم من المحدثين وأن هذه
المعجزة والواقعة الغريبة وصل سندها الى حد التواتر
كما في اصطلاح المحدثين كما أسلفناه

الملك بانابرومال

يسرى معجزة انشقاق القمر

ذكر بعض مؤرخي الهند ان الذي رأى انشقاق

القمر الملك بانابرومال الذي كان ساھرا من

الآرق في ليلة من الليالي المقمرة والقمر على حالته
الكاملة في الافق الغربي ينشق نصفين وبعد برهة
من الوقت يلتئمان ويصير القمر كما كان في الاول على
حالته الطبيعية وانهش الملك من هذه الحادثة الغريبة

يقول المؤرخون بأنه من شدة دهشته ظن أن
هذه الرؤية حصلت في الحلم لا في اليقظة وحينما تحقق
الامر عنده وابقن انه واقعة صحيحة أمر بتسجيل
هذا الحدث الغريب ووقته وتاريخه ثم كان يبحث عنه
حتى عرف من التجار العرب المترددين بين البلاد
العربية وساحل مليار وسيلان ان هذه الواقعة حدثت
معجزة لرسول ظهر في مكة المكرمة آمن به وبدينه نفر
من اهل مكة وان كان يلاقى معارضة شديدة ومقاومة
عنيفة من اشراف قرش لانه يدعو الى عبادة الله وحده
وترك عبادة الاوثان التي سادت فيما بينهم وإلى نبذ
العادات التي تاصلت فيهم كما جاء في السير

يقال إن بانابرومال لمّا رأى هذه الغريبة
الدمدمة كان يبحث عنها وحينما علم انها وقعت
معجزة لرسول ظهر في مكة آمن به ونزل عن عرشه
وخرج مختفياً الى حيث يكون هذا الرسول حتى
وصل إلى حضرته وتشرف برويته ولم يذكر المؤرخون
عن سفره إلى المدينة المنورة والطريق الذي اختاره
في هذه الرحلة الطويلة البعيدة الاّ القدر الضئيل من
غير تفصيل وبيان وكثيراً ما يختلط تاريخ هذا
الملك وقصة اسلامه بتاريخ خلفه الملك شيرمان برومال
وقصة دخوله في الاسلام كما ذكرت سابقاً. ويقول
مؤرخ هندوكي ان بانابرومال اختار العزلة والتشف
في اواخر ايامه ونزل عن العرش وخرج سائحاً

متجولا حتى اخفت اخباره. يعتقد بعض الهندوكيين ان هذا الملك العادل المحبوب المخفى الغائب يأتي يوما من الايام ويظهر بين الشعب ويحكم فيهم بالعدل والامن ويستعدون لاستقباله يوما خاصا من ايام السنة ويسهرون في ليلة ذلك اليوم الذي غاب في مثله في السنين الغابرة.

اعتناق الملك شيرمان برومال بالدين الاسلامي

وكان الملك شيرمان ايضا عرف عن الاسلام وعن نبيه، لهذا كان يبحث عن مكة وعن الدين الجديد وعن نبيه، وفي أثناء ذلك جاء الى مليباردهل من اليهود والنصارى والملك شيرمان الباحث

عن الاديان اقطع لهم اراضي ومزارع حسب طلبهم وعرف منهم عن الاسلام أشياء لم يطمئن بها قلبه ولم تشف غلته وتقتنع ضميره لان هؤلاء اعداء الاسلام والدسائس واضحة منهم ضده. لهذا كان يبحث عن التجار العرب المسلمين وبعده بسنتين نزل في عاصمة الملك (كودنغلور) تجار عرب وهم في طريقهم الى سيلان القريبة حدودها من حدود مليباردهل ولم يفصلهما الا مضيق صغير يرأسهم الشيخ شهر الدين.

فلما عرف الملك بمجيئهم طلبهم الى قصره وسألهم عن الاسلام ونبيه فاخبر الشيخ عن امر الدين الحديث ومبادئه وعن الرسول وعن معجزة انشقاق القمر الذي وقع في عهده المكي يقول الشيخ ابراهيم في كتابه كشف الاستار في اطوار مليبار، ان الملك لما سمع عن انشقاق القمر نظر في سجل الحكومة التي تكتب فيها الحوادث الغريبة فوجده فيه وانه حدث في عهد الملك الخامس قبله وعند أكثر المؤرخين أن ذلك الملك الخامس هو بانايرومال الذي رأى بام عينه تلك الحادثة الغريبة

ولما تحقق عند شيرمان صدق قول الشيخ شهر الدين بتاريخه ووقته كما هو مكتوب في السجل هداه الله الى الايمان فأمن بالنبي صلى الله عليه وسلم امام الشيخ ولم يتوان ان ينطق بكلمة الشهادة واوصى الشيخ ان يرجع من سيلان الى عاصمته وحاضرة مملكته وأسر اليه انه يرافقه الى عاصمة الدولة الاسلامية

ولما صمم عزمه بهذا الامر اعتزل عن الحكم وتسم مملكته بين نوابه وبين بنى اعمامه واسرته ووزعها على اثنتي عشرة مقاطعة واشترى منهم فيما بعد السامودرى الحاكم على مقاطعة كاليكوت وضواحيها الذي توطدت الصلة بينه وبين المسلمين حتى كون جيشا جرارا منهم وخصوصا الخفر السواحل والبحرية وعرفت هذه الجيوش البحرية باسم مركان او مركار بمعنى اصحاب المراكب البحرية كما يقول عنه مناقشة مفيدة:

في كتابه « من نوابغ علماء مليبار »
(الصفحة ٢٠ و ٢١) ، وكان يلقبهم
بـ «مهابلا» الذي حور فيما بعد
بـ «مهابلا» بمعنى الاولاد الاعزاء ومنعهم شارات بارزة
رفيعة كما اعطاهم امتيازات من بين رعاياه المختلفين
في الديانات لاثباتهم البسالة القوية والشجاعة النادرة
في الحروب التي قامت بين السامودري وبين اعدائه من
البرتغاليين وغيرهم

استعداد شيرمان للسفر الى عاصمة الدولة الاسلامية

ولما قرب وقت السفر انعزل برومال عن شعبه
تماما واحتال انه يريد عبادة خاصة حتى انعزل عن
الاقرباء وقواده وزواره الا اناسا معدودين وثق بهم وارادوا
الرفاقة معه وحينما رجع الشيخ شهر الدين من رحلته
الى سيلان كان الملك قد كمل استعداداته واهبته للسفر
واعاد مراكب ثقله وتقل رفاقه الخاصين وعدة كاملة
تحتاجها المسافرين للرحلات البحرية الطويلة الشاقة
ومن بينها احدى وعشرون صندوقا مملوئا بالجواهر
والذهب يقال انه اسر لبعض اقربائه انه سوف
يسافر الى حاضرة ملك العرب
على التمهّل ليعقد معه حلفاً ضد حملة
بعض اعدائه الاقرباء. وطلب من ابنه ان يرافق معه
في هذا السفر لكن الملك منعه لسبب خصام وسوء
تفاهم بينها وبين الملك وبدلاً منه أخذ معه ابن اخته
وبعض متعلقيه المخلصاء من بلدة شاليم المشهورة من مدن
مليبار كما في تاريخ مكتوب باللغة المليبارية واوصى
بأبناء اخته شري ديوي خيراً

وصول ملك مليبار الى عاصمة البلاد العربية وصلته بالشيخ مالك بن دينار

ان الهندوس شعب الملك عرفوا بعد بضعة
أيام سبب مغادرة الملك ووجهة سفره وقصده وانه
دخل في الدين الاسلامي ويريد مقابلة رئيس هذا
الدين وحاولوا منع سفره وخرجوا بعده مراكب
في طول ساحل مليبار لكنهم لم يعثروا على أثره
وباؤا بالفشل وهو في رحلته هذه نزل في ميناء فندرينه
ودرفن في ساحل مليبار لاخذ ما يحتاج للسفر والاتصال
ببعض حواشيه ومنها وصل الى بصرة ميناء عراق وثغرها
المشهور يقال انه اغدق لكثير من الفقراء والمساكين
بما أخذ معه وجعل مراكبه وقفا لمصالح المسلمين

يقول السهروردي - المؤرخ
المدفون في كيرالا في جوار مسجد
زين الدين الثاني في شونبال ،
(ليس السهروردي المقتول في الشام
الذي له مشرب خاص في الفلسفة
ولد السهروردي الصوفي)
- انه الملك برومال خرج
من مليبار في عام ٨٢٢ هجرى مع بعض اقربائه واحبائه
الموثوقين وتسمى باسم عبد الرحمن تاج الدين وفي ايام
اقامته بالعراق تعرف بتاجر كبير تقي يملك تجارة واسعة
وتوطدت الصلة بينهما واطهر التاجر الرغبة للسفر الى
مليبار ويتفق احواله الطائلة من التجارة في سبيل
الدعوة وزمعا على هذا الاتفاق وعقد بينهما رابطة
المصاهرة وتزوج الملك من اخته الشريفة السيدة

اكتشاف السيد فضل بن سيد علوي

المولى الدويلة قبر ملك تاج الدين

برومال

ومقبرته معروفة في منطقة

ظفار وصلالة، وتعرف بقبر

السامري حيث ان أكثر مناطق مليبار

دانت لملك كاليكوت الملقب بالسامري

واستطاع انه يستولى على

دويلات اخوانه من عائلة برومال ومن هنا تسرب

هذا اللقب لكل ملك حكم مليبار وكأنه صار مرادفا

لاسم برومال او حاكم مليبار وان لم يكن من عائلة

حاكم كاليكوت السامري وفي اواخر ايام السلطان

عبد الحميد الخليفة التركي نفي الانجليز الحبيب

النسيب السيد فضل بن الشريف المجاهد السيد علوي

ابن سهل مولى الدويلة من السادة الحسينيين من اهل

تريم باليمن النازح الى مليبار والمدفون في قرية منفرم

بمليبار نفاه بسبب خلافات وحروب قامت

بينه وبين الانجليز

وجعله السلطان عبد الحميد حاكما في منطقة ظفار

والصلالة وغيرها المتاخمة لليمن مما كانت تحت السيطرة

التركية وهي الآن ضمن حكومة السلطان قابوس بن

سعيد - طول الله عمره حاميا قويا

لحقوق المسلمين ودافعا عن بيضة

الاسلام.

رضية وهذا التاجر التقى الصالح هو الشيخ مالك بن
دينار الذي خلد اسمه على صفحات الدهر وسطرت
منقبته في سجل الخالدين الابرار رضى الله عنه، حيث
نشر الاسلام في الهند، ليس عنده سلاح
إلا سلاح الإيمان الراسخ الطافي.

عودته إلى مليبار

ومصادفة الوفاة في الطريق

قيل: "وفي ايام اقامته في الجزيرة العربية تشرف بلقاء
بعض الصحابة المعمرين ومنهم انس بن مالك رضى الله عنه"
وبعدما امضى فيها ردها من الزمان فكر في نشر تعاليم
الاسلام في بلاده ووسط شعبه فخرج مع اربعين
نفرا من بينهم اثنا عشر من اصهاره اقرباء زوجته
السيدة رضية وعلى رأسهم اخوها الشيخ مالك بن دينار
ومالك بن حبيب وحبيب بن مالك وغيرهم (ومن عرفوا
في تاريخ الهند برواد الدعوة الاسلامية) حتى وصل
الى ميناء شحر شمالى اليمن (وكانت شحر ومقلا وعدن
من المراتب التي لها اتصال قديم بميناء مليبار) وحينما وصل
اليها أحس الملك بالضعف بمرض خاف انه لا يقدر
معه متابعة السفر ثم اشتد المرض واعتقد انه لا
يخلص منه فأوصى لرئيس الوفد مالك بن دينار بأن
لا يتأخر عن قمده وعن تصميم العزم لرحلة الدعوة الدينية
واذا مات في هذا المرض لا يعبدل هو ورفاقه عن هذه
المهمة التي أزمع القيام بها واعطاهم كتباً ورسائل الى
نوابه في مليبار يوصيهم بهم كل عون ومساعدة يطلبونها
وأمر في نفس الوقت أن يخفى عن موته اذا مات
بسرية تامة ولم يلبث أن توفي إلى رحمة الله وذلك في عام
٩٤ هجرى في احد عشر من شهر ربيع الاول كما قيل.

و ح ت ر - سيد فضل السكني فيها
تحو وعائلته ورفاقه المليباريون
- وان انتقل فيما بعد الى مدينة
بذقية بالسورية كما ذكرت
بوع من الاسهاب في كتابه
المطبوع " من نوابغ علماء مليبار -
وفي أيام اقامته اكتشف قبر
برومال المدفون في تلك المنطقة
وسمى قبر السامر بالتخفيف
يقصد قبر السامودرى حاكم مليبار
وفي الحقيقة هو قبر الملك
برومال من أجداد السامودرى.

وصول الشيخ مالك

ورفاقه الى مليبار

وبعد ما توفي الملك بعامين
استعدت هذه الجماعة القليلة
من الدعاة للسفر، ولا يملكون
الا قوة الايمان والطاقة
المعنوية بالاعتماد على الله
واخلاص النية والمعاملة
الحسنة والأخلاق الفاضلة
العالية مما استمدوها من أنوار
مشكاة النبوة (إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ

عظيم) كما استمدوها من
سيرة الصحابة الاجلاء الذين
نشروا الاسلام في معظم
المعمرات بدون سلاح الآ سلاح
الإيمان الراسخ والمعاملة
الطيبة - رضى الله عنهم ،
خلاف ما نشر الاسلام في ناحية
الهند الشمالية ، وعكس ما عمله
محمد بن قاسم الثقفي من فتح
السند بالقوة والحرب ضد الملك
الطاغى حاكم السند الذي قتل
الأبرياء المسلمين في عرص
الجبر ، ومن نجا نادوا "وا
إسلاماه !" في قصة طويلة
وبسبب معلوم في تاريخ
الاسلام الشهير .

استعد الشيخ مالك ورفاقه
للسفر الى مليبار ودرسوا
جيداً حالات البلاد وطروفها
وشعوبها وعائلة الملك المتوفى
وتأكدوا من نجاح مهمتهم الدينية
وأخذوا جميع ما يملكون يريدون نقر
التجارة الواسعة إليها ، وأعدوا
لذلك مركبتين كبيرتين .

و حذر السيد فضل السكني فيها
تحو وعائلته ورفاقه المليباريون
- وان انتقل فيما بعد الى مدينة
لذذقية بالسورية كما ذكرت
نبوع من الاسهاب في كتابه
المطبوع " من نوابغ علماء مليبار "-
وفي أيام اقامته اكتشف قبر
برومال المدفون في تلك المنطقة
وسمى قبر السامر بالتخفيف
يقصد قبر السامودرى حاكم مليبار
وفي الحقيقة هو قبر الملك
برومال من أجداد السامودرى.

وصول الشيخ مالك

ورفاقه إلى مليبار

وبعد ما توفي الملك بعامين
استعدت هذه الجماعة القليلة
من الدعاة للسفر، ولا يملكون
الاقوة الايمان والطاقة
المعنوية بالاعتماد على الله
واخلاص النية والمعاملة
الحسنة والأخلاق الفاضلة
العالية مما استمدوها من أنوار
مشكاة النبوة (إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ

عظيم) كما استمدوها من
سيرة الصحابة الاجلاء الذين
نشروا الاسلام في معظم
المحورات بدون سلاح الآسلاخ
الإيمان الراسخ والمعاملة
الطيبة - رضى الله عنهم ،
خلاف ما انتشر الاسلام في ناحية
الهند الشمالية ، وعكس ما عمله
محمد بن قاسم الثقفي من فتح
السند بالقوة والحرب ضد الملك
الطاغى حاكم السند الذي قتل
الأبرياء المسلمين في عرص
الجبر ، ومن هنا نادوا "وا
إسلاماه !" في قصة طويلة
وبسبب معلوم في تاريخ
الاسلام الشهير .

استعد الشيخ مالك ورفاقه
للسفر الى مليبار ودرسوا
جيداً حالات البلاد وظروفه
وشعوبها وعائلة الملك المتوفى
وتأكدوا من نجاح مهمتهم الدينية
وأخذوا جميع ما يملكون يريدون نقر
التجارة الواسعة إليها ، وأعدوا
لذلك مركبين كبيرين .

ووجدوا الاراضى المنوحة لبناء المساجد واقامة شعائر الاسلام واعتنق كثير من الشعب ومن عوائل الحكام نواب الملك انفسهم الدين الاسلامى بدون اضطهاد وإجبار ومنهم الاسرة الكاملة من حكام منطقة كنور شمالى مليبار ، ومؤسس هذه الاسرة الحاكمة المسلمة هو محمد على السالف الذكر ، وهذه العائلة تعيش الى الآن على عزة ومكانة سامية وتقدير ، وان سلب الانجليز ممتلكاتهم واضطروا لقبول بعض الامتيازات الخاصة .

الشيخ مالك يقوم بنشر الاسلام

وبناء المساجد ودور التعليم

واختار الشيخ مالك الاقامة مع تجارته العظيمة فى عاصمة مليبار (كدנקلور) الواقعة الآن فى مديرية ترشور يمارس تجارته بنجاح ملحوظ ويمد العون والمساعدة لكل محتاج واكمل من ابن اخيه ورفاقه الذين قام بالخدمات الدينية بحرية تامة فى كافة ارجاء مليبار وبنا المساجد فى اثني عشر موقعا يدعمهم الشيخ مالك ويصرف على جميع مطالبهم وبعدما كمل بناء المساجد فى الاماكن التى ذكرها المؤرخون بالتعيين ومنها ماداي وفندلينا، وشاليم، وكدנקلور وغيرها وجميعها باقية للآن بعد عديد من الترميم والتجديد والتصلح وبعد ذلك عاد مالك بن حبيب الى مقر عمه كدנקلور واخذه معه وزارا جميع هذه المساجد والمجتمعات الاسلامية شاكرين الله سبحانه لا تتشاور الاسلام بالامن والسلامة

احدهما فى رئاسة الشيخ مالك بن دينار والآخر يرأسه الشيخ تقي الدين والاول الذى فيه الشيخ مالك واثنا عشر من اقربائه وصل مباشرة الى ميناء كودنكلور عاصمة الملك تاج الدين المتوفى والثانى وصل الى شرق مليبار فى الميناء التى تعرف عند العرب باسم معبر لان القاصدين لسيلان (سرى لنكا الآن) يعبر منها وبينها وبين الهند مضيق صغير وفى المعبر جالية كبيرة من العرب واخرجت علماء اجلاء منهم الشيخ صدقة الله القاهرى والشيخ عمر القاهرى والشيخ لبتا عالم العروسى وغيرهم ومن مدنها التى نزح اليها العرب واقاموا معالم دينية كابل فتن، وكلاكر، ومدراس، وناكور واولاد العرب هناك لا يزالون يحافظون على النخوة العربية ويتمسكون بتقاليدهم الجارية وفى ايديهم الرئاسة الدينية وان تغيرت لغاتهم الاصلية.

إعتناق أسرة مالكة

للدین الاسلامی

واستقبل نواب تاج الدين هؤلاء الوفد بكل مظاهر التكریم والحفاوة بعد ما علموا انهم قادمون برسائل من عمهم الملك تاج الدين ومنها رسالة خاصة الى ابن اخيه مهابلى الذى اعتنق الاسلام فيما بعد وتسمى باسم محمد على كما اوصى بذلك الملك قبل مخاد رنج مليبار ، واتاحت هذه الرسائل الفرصة الكاملة للدعوة الاسلامية ووجد الوفد كل عون ومساعدة ودعم من جانب الحكام وبدأوا ينشرون التعاليم الدينية فى طول ساحل مليبار

في هذه السيرة وحياة ووقف في سبيل الله اراضى
ومشيت كثيرة

وكان كثير افراد هذه الجماعة الوافدة الاستيطان
في حرم مير وتزوجوا من المسلمات اللواتي دخان
في الاسلام ومن هنا نجد المقابر القديمة في نواحي
كثيرة من ملبار يعتقد الناس انها قبور الصحابة الكرام

رجوع الشيخ مالك إلى بلاده وفاته

اما الشيخ مالك بن دينار و بعض رفاقه فانهم
سافروا الى البلاد العربية من طريق ميناء مقللا وشحر
وزاروا قبر الملك عبد الرحمن تاج الدين رحمه الله ثم اتجه الشيخ
الى العراق ومنها الى خراسان حيث توفي فيها رحمه الله
رحمة واسعة ويوجد في كاسركود في جوار مسجده
الاثرى الذي بناه قبر يعتقد الناس انه قبر الشيخ مالك
بن دينار لعله قبر مالك بن حبيب كما يوجد في جوار
مسجد كدنيكلور قبران من رفاق الشيخ مالك غير
معروفه الاسم وفي كولم توجد عدة مقابر قديمة
عليها خطوط عربية اسماء اصحاب القبور محسوحة
لا يمكن ان يقرأ بسبب عوامل العرى ولمرور الزمن
عفى اكثرها.

رأي الشيخ زين الدين في عام سفر الشيخ مالك إلى الهند

وذكر قسطا من هذه التواريخ الشيخ زين الدين المعبري
الملياري صاحب كتاب فتح المعين وتليذ الشيخ ابن

حجر الهيمى المصرى ثم الملكى والذى عاش في القرن
العاشر الهجرى في مقدمة كتابه تحفة المجاهدين الذى
خدم به حضرة السلطان على عادل شاه حاكم
أحمد آباد وغيرها ، يبين فيه
فضائح برتغال والافرنج واعتداءاتهم على المسلمين
ومقدساتهم يطلب فيه ارسال قوة من الجيوش لنجدة
المسلمين ومحاربة هؤلاء المعتدين الظالمين

وقد شك الشيخ زين الدين في وقوع قصة الملك
شيرمان في القرن الاول الهجرى وفي رأيه انها وقعت
في او اخر القرن الثانى وان لم يذكره يسط وأدلة

تأسيس مشروع إسلامي ضخم باسم الشيخ مالك بن دينار في منطقة ترشور

وكان تأسيس مجمع مالك بن دينار الاسلامي
في ملبار (كيرالا) وجعل مقره حاليا في منطقة ترشور
التي نزل فيها مالك في رحلته الدينية فرصة جيدة لدراسة
حياة الداعية الكبير الشيخ مالك بن دينار واكتشاف
الغوامض من تاريخ حياته ونواحي طريقة دعوته
والقصة الصحيحة لبرومال ومن الذى رأى انشقاق القمر
هل هو بانا برومال أو شيرمان برومال وهل صحيح
ما ينقله بعض المؤرخين ان احدهما تشرف برؤية
الرسول عليه الصلاة والسلام وعاش معه عدة ايام ؟
وصار من اصحابه العظام كما يكتشف البحث تعيين
شخصيته وشخصية صاحب القبر المشهور والمعروف

بقبر السامري قرب منطقة الصلاة الواقعة تحت
حكومة سلطنة عمان

وان الشيخ زين الدين المعبري المليباري مع
فضله وعلمه العزيز في الفقه الشافعي فإنه درس العلوم
الدينية في أول أمره عند علماء مليبار على المناهج
المعروفة في زمانه تعرف بالمناهج الفخرية نسبة إلى الشيخ
فخر الدين المليباري وان دراسة التاريخ بشتى فروعها
لم تكن مندرجة في تلك المناهج وان هذا المنهج وان
تغير بعض الشئ ولكن التاريخ وبعض مواد أخرى
مهمة لم تدخل في المناهج الجديدة المسماة بالمنهج
النظامي نسبة إلى الشيخ نظام الدين الذي ذكر عنه
بالسط والتفصيل السيد أبو الحسن علي الندوي في مقال له
لهذا أن الشيخ زين الدين حينما ذكر عن تاريخ
دخول الاسلام في الهند وذكر عن بسرومال
لم يوسع ومر الكرام ولم يذكر بمعمق وبسط
بقدر ما ذكر عن فضائح برتغال واحتكاكاتهم مع
المسلمين في كتابه تحفة المجاهدين الذي طبع لأول
مرة في لشبونة عاصمة برتغال مع تعليقات باللغة البرتغالية
وطلب به الاستجداد من الملك المسلم الهندي القوي
العظيم على عادل شاه .

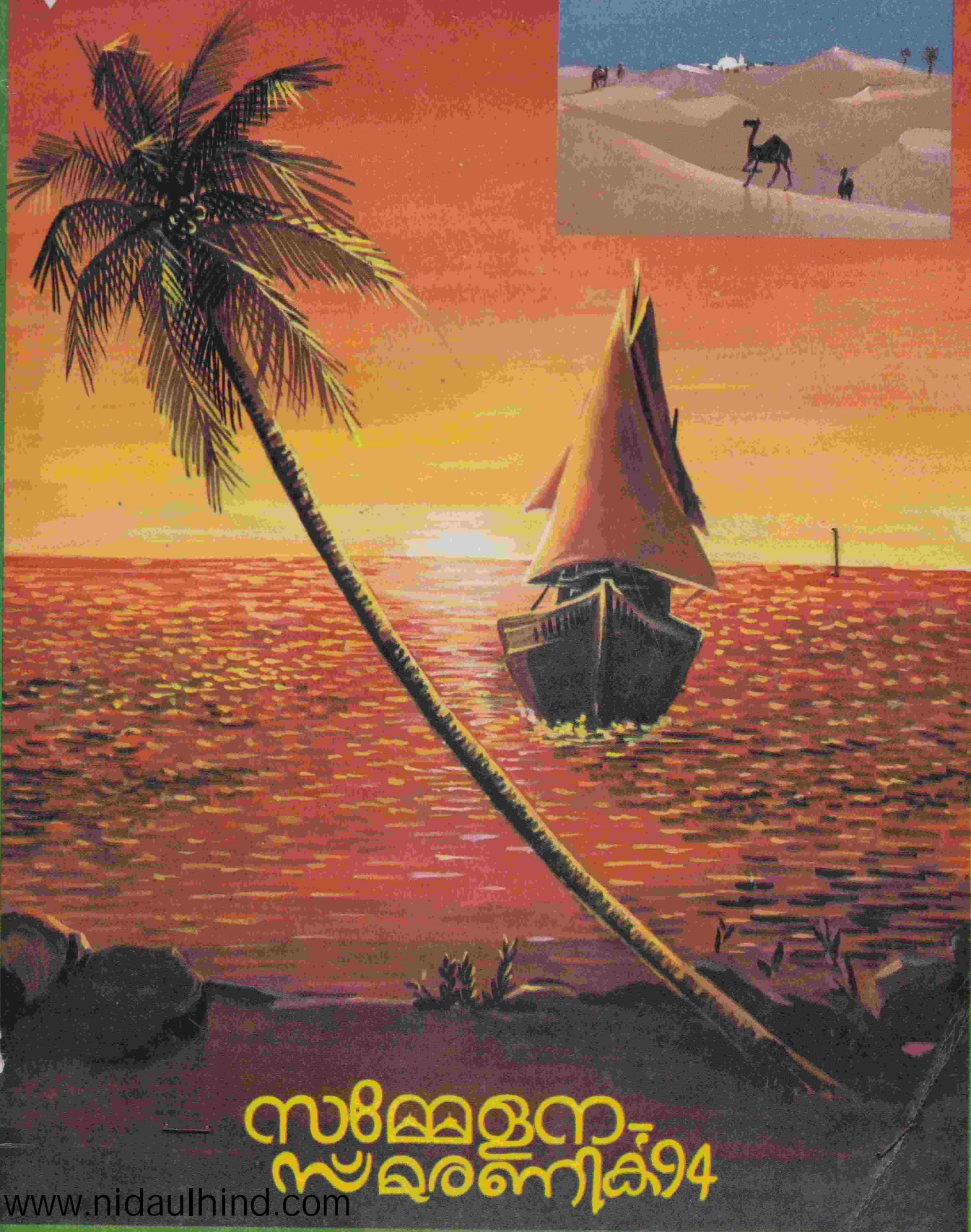
مجمع مالدي بن دينار الإسلامي في سطور

وبعد فان مديرية ترشور التي فيها العاصمة القديمة
للملوك مليبار (كدنكلور) كانت يومًا من الأيام مكرم
ومركزًا للدعوة الإسلامية في مليبار وكانت مساجدها
الكثيرة مؤنثًا للطلاب يملقون فيها التعاليم الدينية

من القرآن والتفسير والسنة المطهرة
والعلوم العربية ويجد المسلمون من الجاهل
وعطف ومساعدة وحرية كاملة على أن
العائلات الشريفة والملكية دخلت في الا
واقناع بما جعل الله في ديننا الخفيف م
وطاقة معنوية من العدالة والمساوات
وبسبب الاخلاق العالية الرفيعة التي تح
الأوائل من السلف الصالحين والتي كان
الاخلاق الفاضلة النبيلة في ذات رؤس
عليه الصلاة والسلام وفي معاملاته إذ
واستمرت هذه الغطاءات الدينية الخ
والزفافية حتى بدأ الاستعمار على ا
من البرتغال والافرنج والانجليز يعتدون
المسلمين وتجمعهم ويهدمون مساجدهم
الكثيرة وصارت مرافق حياتهم المنتشرة
والتشكيل حتى استولى الانجليز على نا
يستطيع المسلمون البواسل ان يقفوا اما
للانجليز آنذاك .

واكبر مصيبة وانكى منيت بها المد
مليبار وقعت في مديرية ترشور ال
مقاطعة اسلامية لما كان يتمتع به المسلم
سامية ومناصب عالية في جميع ميادين
جميع معالم الاسلام البارزة كأن
وصارت وكرًا للدسائس ومرتمًا خصبة
سمة الاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام وا
والتشكيك في قلوب البسطاء والنشئ
منطقة للحركة التنصيرية والصليبية وفي
للكنائس المسيحية في العالم الشرقي بعد فلي

M.I.C



സബ്മുദ്ര-
സമരണിക് 94